طريق «أفريقانا» العابر للأحوال

كتابة دابليو سي دنلاب، ترجمته عن الإنكليزيّة ياسمين حاج

مهداة إلى بابا تشارلز دنلاب

٤ تمّوز/يوليو ١٩٣٦ – ١٣ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠١٩

يمتدّ طريقٌ سريعٌ في أرجاء الكون، غير مرئيٍّ لا للعِلم ولا للعقل البشري الواعي، لكنّه موجود على أيّ حال. هو عبارة عن شريان من النّيون اللّامع تجتازه ملايين الأرواح الأفريقيّة. يخترق جدولٌ ورديّ وبرتقاليّ سماءً صافية تضيئها أطيافٌ صفراء من شمسٍ موجودة في كلّ مكان وفي لا مكان. يتعرّج الطّريق العابر للأحوال ويلتفّ عبر أربعة أبعاد لا نهاية لها في الأفق، هي تجربة أكثر من كونها فاصل زمنيّ أو مسافة ما. يُتابع أبناء السّبيل المسير من دون عوائق -بالاتّجاه الصحيح ورأسًا على عقب- على عادةِ الأرواح. تُسهّل المخارج من الطريق العابر للأحوال الدّخول إلى أنواعٍ واقعٍ ملموسة أكثر. فالماضي والحاضر والمستقبل مجرّد مناطق استراحة في مسيرةٍ أبديّة. الطّريق السّريع مكانٌ سرمديّ يعجّ بإلحاح الحياة والفرح الّذي لا يُقهَر، ويُبهر الحواسّ السّتّ كلّها.

تتذبذب الهمهمة باستمرار، هو زفيرٌ سماويّ ينظمُ إيقاع النّشاطات كلّها. تندمج مليون محادثة مع قرع الطّبول والنشيد والغناء والرّقص بكلّ تناغم – هي جوقة كونيّة. وهناك نقاشات ونكات وأساطير تُحكى للجميع ولا لأيّ أحد بشكلٍ خاصّ. تُمرّر العِبَر كخبزَنا كفافَنا. تُشارَك همسات النّدم. ويجلجل صوتُ الانتصارات كالبوق. وتدور النبوءات كدوّامةٍ من طنين النّحل كلّيّ الحضور، فيقطُر منها رحيق مُستقبَلاتٍ غير محكيّة.

وثمّة دومًا ضحكُ الأطفال المُعدي.

مفردات
Mophradat

الحياةُ مُضجّة وهذا الطّريق هو الحياة الأبديّة. هو مكانٌ صاخب مليءٌ بالجهير والرّعشات. يمكن لأيّ ابن سبيل الجلوس والإصغاء للأبد من دون التمكّن من الاستماع إلى كلّ ما يُمكن استقاؤه من دروس. لكن لا أحد يجلس في الطّريق السّريع العابر للأحوال لفترة طويلة. فتمّة أماكن على أبناء السبيل زيارتها، فحركتهمنّ أعذبُ لحنٍ في الكون.

يأخذون بالسّير نحو رحلاتهمنّ -ومن خلالها- وبتمشّي الهوينا وتغيير المسار والرّقص، فيتقدّمون بتنسيقٍ ملائكيّ. دمُ الحياة يُضَخُّ من قلبٍ واحد. خطاهمنّ متجانسة دومًا، في الوقت المحدّد، ولو تأخّرت. ثمّة مجموعات وأزواج وأفراد، يتمشّين جنبًا إلى جنبًا، متشابكات الأيدي. الطّريق العابر للأحوال لانهائي، لا بدايةَ له ولا خاتمة، يتلوّى عبر الزّمان والمكان ليسمح لأبناء السّبيل بالعبور من خلال الماضي والمستقبل. لا معنى للوقت. فها هنا الحاضرُ الوحيد. يلتصق أبناء السّبيل بأعزائهمنّ فيما يخرجون ويعودون، فيجدون أحدهم الأخرى مثل كواكبٍ دوّارة في مدار العائلة والمحبّة. لا وَحدة هنا، إنّما أساليبٌ للتعبير وحسب.

يسافرنَ في غلالات وشالات مُفصَّلة؛ ببروكارات[1] أنيقة التعقيد وكانغات[2] وكيتِنجات[3] والدِّنيم. يتدلّى القماش من قوامٍ داكنة ومتألّقة، أثيريّة كالنّور. يستندنَ إلى عكاكيز منحوتة وعصي مصمّمة ببراعة بينما يوازنَّ على أوراكهنّ ورؤوسهنّ سلالًا منسوجة بالتّشفير. يحمل بعضهم حقائب من الأدير والبوغولان والكِنت المنقوشة وبطّانيّة «بيغ ماما» المفضّلة. يخطون إلى الأمام وإلى الخلف، إلى الأعلى وإلى الأسفل، يرقصن ويتنقّلنَ ويضربنَ الأرض بأحذية سنيكرز عالية العنق وبصنادلهنّ الجلديّة وبالأحذية الكنسيّة وبأقدامهنّ العارية. تزيّن الخرزات خصورهنّ السّميكة والنّحيفة. والوَدَعات

---

[1] بالإنكليزيّة: *brocades*
[2] بالإنكليزيّة: *kangas*
[3] بالإنكليزيّة: *kitenge*

مفردات
Mophradat

والأنياب معلّقة من جدائل وحبائل الشّعر. تتدلّى حلقات من الذهب والفضّة من المعاصم والكواحل والرّقاب. وتتألّق الأصابع بأحجارٍ كريمة نفيسة. هي منصّة لعرض الأزياء بأبعادٍ كونيّة؛ هو عرضٌ فخم لدروس حياةٍ استقاها كلٌّ من أبناء السّبيل.

«لمن تتبخترين؟» يمازح الواحد الأخرى بمليون لغة جُمعت على مدى مليون عمرٍ وحياة.

«لذاتي السوداء!»، تأتي الإجابة الجماعيّة المتدفّقة.

يُلوَّح بأعواد البخور في الهواء – اللُّبان والخزامى والياسمين والميرميّة، تختلط رائحة القرفة بالمُرّ بعذوبة. تلتصق أنابيبٌ مُحكمة التصميم بشفاهٍ سميكة لتُنتج غيومًا زكيّة الرائحة تتجسّد كحروفٍ هيروغليفيّة وأوكارا[٤] وأندينكرا[٥] وغرافيتي لبرهة. تطوف الرموز في الهواء – تراكُمُ سحبٍ عبقة بالنّوايا. ينتهي بالجميع الارتباط بها. ترتخي الجفون مُثقلةً بالسّكينة. وبينما يعبر أبناء السّبيل عتبات مخارج الطريق السريع تستقبلهمنّ نكهات الشتات. تدغدغ الروائح البراعم الذوقيّة الّتي لا تحتاج إلى الطعام، فتغري بنات وأبناء السّبيل بالتّوجّه نحو العالم الفاني. رائحة قلي موز الجنّة الحلوة وحدّة رائحة غلي الخضراوات الخضراء. نكهة يخنة الخروف الدّافئة، وإغراء الدجاج المقلي الّذي لا لُبسَ فيه.

تشدّهمنّ الحياة الفانية إلى مخارج الطريق كما لو كانت وجبة للجوعى – لكن -وككلّ الوجبات- ستنتهي هذه كذلك وستكون هنالك أخرى. ولذا فيمشي الشبعى ببطء عبر المداخل لمغادرة آخِر حياة عاشوها والابتهاج في الطريق العابر للأحوال، وفي الحياة الأبديّة. تصطفّ أكشاك التّجّار بمحاذاة الطريق السريع، تستعرض سلالًا محاكة بأشعّة السّموس. تماثيل منحوتة من وجوه الكويكبات. أنسجة خيطَت بمسارات المذنّبات

---

[٤] بالإنكليزيّة: *ukara*

[٥] بالإنكليزيّة: *andinkra*

مفردات
Mophradat

النّاريّة. بازار ذو أبعاد كونيّة. تملأ السّلع هذه السماء نقاطًا وكأنّها نجوم ملوّنة بالبنفسجي والذهبي والأخضر والأصفر. كلّ غرض منقوش بأشكال هندسيّة تضفي عليه قوّة هادفة – تُنقَل مع اقتنائها، بطبيعة الحال. وتُحمَل صرخات التجّار عبر الطريق العابر للأحوال.

«هل أنت في قيد البحث عن الحبّ في أسفارك؟ لديّ عباءة تفيد في ذلك!»

«هل من لطخة يُراد نزعها عن روحك؟ التعويذة هذه ستفي بالغرض!»

«هل من صعوبات لديك في استذكار دروس الحيوات السّابقة؟ يمكنك تجريب القبّعة هذه!»

يقايض أبناء السّبيل ما أوتي لهمنّ من حكمة الأعمار المُعاشة. ثمّة تحايُلات ومبالغات، وثمّة مساومات تجري بتوتُّر مختَلَق. لكن لا منافسة هنا، إنّما السرور وحسب، لأنّ الكلّ حاصلٌ على مستحقّاته. تُعقد الصفقة عندما تلتفّ أيدي حِرفيٍّ ما -دافئةً- حول راحات أحد أبناء سبيل، مرفرفةً وأثيريّة. تُتبادل المعارف وتُنسَج داخل سلعٍ جديدة للتّجارة. ما من شيءٍ يُهدَر. تُنتج كلّ تجربة وإحساس افتتانًا جديدًا يُعين على الرحلة اللانهائيّة. هي مقايضة لا نهاية لها، يتقوّى كلّ أبناء السّبيل وتتنامى قدرتهمنّ من خلال الجماعة.

في بعض الأحيان يتململ التجّار نفسهم فيمضون في البحث عن رحلاتهمنّ الخاصّة. فيغلقون متاجرهمنّ ويرتدون عباءة سفرهمنّ، ويأخذون معهمنّ كلّ المعرفة والسّحر الممكن حمله. وينضمّون إلى الطريق العابر للأحوال بحقائبهمنّ الطافحة وسلالهمنّ الممتلئة وعرباتهمنّ المحمّلة بالحراتيق في بحثهمنّ عن التجربة التّالية. يهرع أحدهمنّ نحو مخرج محمّلًا بمخطّطات هندسيّة، يلمعُ حبرُها باللّون النّيليّ البرّاق. يترنّح ابن السّبيل، وتتطاير المخطّطات في الهواء.

مفردات
Mophradat

«عليك بتخفيف حملك يا صديقي»، يتضحّك أبناء السّبيل الآخرون فيما يساعدون المهندس المعماري على استعادة المخطّطات.

«سأترك هذه في المخرج المقبل»، يفسّر المهندس المعماري. «يحاول الحمقى هؤلاء بناء هَرَم، وعليّ أن أريهم كيف يتمّ ذلك – مرّةً أخرى».

يدبّ الضّحك في المكان بينما يستدير المهندس المعماري نحو مخرج قريب ويلوّح.

«لا راحةَ للمتعبين!» يصيح ابن سبيل.

«نراك عند عودتك، إمحوتب»، يصيح الآخر.

«هذا ليس إمحوتب»، يقاطعه ابن سبيلٍ آخر بشرقات هواء عالية الصوت: «هذه أماندا من شيكاغو».

«لا يمكن لهذه أن تكون أماندا» تجيبه أخرى، «أماندا مازالت على كوكب الأرض».

«يبدو لي كأنّه روبيرت»، تقترح إحدى بنات السبيل.

«روبينسون تايلور؟ لا لا، لا أعتقد أنّ ذلك هو...»

«أنتم لا تفهمون شيئًا!» نهرهتمنّ أخرى. «هذا سي دابليو من ويلا كوتشي!»

«أعتقد أنّه قد يكون جميعهمنّ سويًّا»، استنتج ابن سبيلٍ آخر.

«آاااااه»، تتّفق الأرواح المتجادلة. «تمّة منطق في ذلك!»

وتستمرّ.

تمثُل أرواح طازجة جديدة عبر دُفقات نورٍ ضئيلة، فتُبعثر بنات وأبناء السّبيل مبعدةً إيّاهمنّ عن الطّريق للحظة. تُسمَع أصوات تذمّر وشكاوى، زَعقة أو زعقتان، فيما تُسقَطُ السّلال والسّلع بغتةً. يستردّ أبناء السّبيل الأكبر سنًّا هدوءهمنّ بسرعة ويحتضنون الأرواح الصغيرة الّتي تحدّق على وسع ناظريها. يرتدي أبناء السبيل الصغار هؤلاء أردية بسيطة ذات ألوانٍ داكنة

مفردات
Mophradat

أو لا شيءَ بتاتًا، حفاة الأقدام وصلع الرؤوس. أعينهمنّ مُضاءة بالفضول والتّوجُّس فيما يقودهمنّ الأكبر سنًّا نحو المخارج. يطيع البعض بحماس، فتعوَجُّ شفاههمنّ على شكل ابتسامة، وترتجّ بطونهمنّ ضحكًا بلا سبب فيما يتحرّكون ويتحرّكنَ نحو حياتهمنّ الأولى. ويتحرّك البعض الآخر بتردّد أكبر، بدون حماس لمغادرة أمان الطريق العابر للأحوال ونحو المجهول.

«لما الخوف؟» يسأل ابن سبيلٍ أحد حديثي الولادة المتوتّرين.

يركل الطّفلُ بقدميه، فيغبّر المكان بألوان نابضة بالحياة لتنتشر لتصبحَ أقواس قزحٍ طفيفة. «يبدو أنّ المكانَ هنا يعجبني»، يفسّر الطّفل، غير قادرٍ على النّظر في عيني المسنّ مباشرةً.

«لا يمكنك النّضوج إن لم تسافِر»، يردّ ابن السّبيل المسنّ.

تطرف عين الطّفل بالدّموع.

«دع الطّفل ذاك وشأنهَ»، تأتي صرخة من الجمهور.

يتجاهلهمنّ المسنّ ويستدير مرّةً أخرى نحو الرّضيع. «أنت تعرف أنّك ستعود، أليس كذلك؟»

«أتعدني بذلك؟»، يسأله الطّفل.

«أعدك»، يبتسم المسنّ، «جرّب المخرج هذا هناك. لقد سبق ومررت به. ثمّة أشياء سيّئة فيه لكن توجد أشياء خيّرة كذلك».

يحدّق الطّفلُ بتردّد إلى نقطة الخروج.

«أتحبّ الجاز؟» يسأل ابن السّبيل المسنّ.

«ما هو الجاز؟»

«يلّا إذًا اذهب واكتشفه بنفسك». يقهقه المسنّ ويعطي الطّفل الرّضيع بوقًا، «وخذ هذا معك». يرفع الطّفل البوق نحو فمه لينتج صوتًا صاخبًا ومزعجًا. يستعيد المسنّ البوق. «لعلّك غير جاهز لاستخدامه بعد».

مفردات
Mophradat

«أحبّ استخدام صوتي»، يقول الطّفل قبل إصدار أحلى وأصفى صوت.

يومئ ابن السّبيل برأسه. «يلّا اذهب إذًا واستخدم ذاك الصّوت يا عندليب. اذهب وغنّي طوال طريقك إلى ذلك المخرج وطوال حياتك الأولى. وعد للبحث عنّي عند رجوعك أوكي؟»

«أوكي»، يرضخ الطّفل أخيرًا، مغنّيًا برقّة فيما يثبُ في الزّمن في طريقه نحوَ المخرج.

يراقب ابن السّبيل المسنّ الطّفل الآخذ بالاختفاء بقلق، «لا تكون سهلة أبدًا الرحلة الأولى».

«الحياة صعبة»، تجيبه ابنة سبيلٍ ما.

«علينا عيشَها في جميع الأحوال»، يهزّ ابن سبيلٍ آخر كتفيه.

«وقد أصبح لديك طفلٌ الآن!»، يعاكسونه.

يومئ ابن السّبيل المسنّ برأسه ويتمتم، «أي نعم، سيجدني عند العودة»، ويستمرّ.

يومئ حرفيّو وحرفيّات تصفيف الشعر إلى أبناء السبيل بتركِ الطريق، واعدين إيّاهمنّ بتصفيفات تضفي عليهمنّ القوّة والإمكانات. وهكذا يُغوى أبناء السّبيل فيخلعون أحذيتهمنّ ويجلسون القرفصاء بين أفخاذٍ قويّة جدًّا وكأنّها غير مصنوعة من روح. يراقب أبناء السّبيل نشاط الطريق العابر للأحوال فيما تبرم الأيادي المتصلّبة لفائف الشعر وتسحبه ضمن تصاميم تتحدّى قوانين الفيزياء، إن وُجدَت. تتشكّل الضّفائر كالهالات، تتموّج تلويحات الأصابع كالماء، وتتعرّج الدريدلوكس حول الأجبُن بلا هوادة. تتساقط لوالب الشّعر من الرؤوس المحلوقة حتّى الصّلع وتطفو كنجومٍ حول شمس.

مفردات
Mophradat

هنا يتمّ تبادل القصص، هي عُمْلة صالون التّجميل. يصغي إليها الحرفيّون بينما يستعيد أبناء السّبيل رحلاتهمنّ، فيقدّمون نصائح أسلَس من أيديهمنّ. ويردّون بتصفيفات تشفي وتقوّي. تصفيفة «التّنية إلى الخارج»[٦] للإراحة وتصفيفة «صفوف الذّرة»[٧] للتّعافي، وتمليس الشعر للإحساس بالتّجديد. للتصفيفات الجديدة قوّة شفاء كالمرهَم. يُزَيَّت النّدم من جلود الرّأس المتقشّرة وتُقصقَص التّروما ابتداءً بالأطراف المتقصّفة.

«أفعالي آذت الكثير من النّاس»، يفسّر ابن سبيلٍ نادم.

«لكنّك كنت غنيًّا أليس كذلك؟»، يتهكّم عليه مصفّف الجدائل.

يجفل ابن السّبيل من شَدّة الشعر القاسية من أسفل العنق. «لكنّني لم أستطع أخذ ولا قطعة من ذاك الذّهب معي».

يتنهّد المجدِّل، «أفترض ذلك. فهو لم يكن كنزًا للرّوح».

«وكلّ من فُقدوا لإشباع جشعي لا غير...»، يتحسّر ابن السّبيل.

«ندَمُك أمرٌ جيّد»، يقول المجدّل بينما يبرم نمط الكفّارة من دوائر متراكزة، تمتدّ واحدة من طرف الأخرى، ويوحّدها جوهرٌ مشترك. على ابن السّبيل هذا إبطال الكثير من أفعاله في رحلته المقبلة وربّما الرحلة التي تليها كذلك. «سيكون كلّ شيء على ما يرام»، يطمئنه المجدّل، «لأنّك ستجعل كلّ شيء على ما يرام. والآن اهدأ قليلًا لكي أتمكّن من إنهاء العمل. على كلينا إتمام المزيد من العمل».

يكمن عمل بنات وأبناء السّبيل في الحياة، وفي خياراتهمنّ التي تتبعهمنّ إلى الطريق العابر للأحوال حيث تصبح التّجربة حكمةً وحيث لا يمكن تكرار العثرات والأخطاء. لكنّ الظّلمة تشكّل خطرًا على الطريق العابر للأحوال، هي إحدى أجزاء الطريق الّتي توقّف النّور عن اختراقها. لا يعرف أبناء وبنات السّبيل متى ولا كيف ولا لماذا يظهر الجزء هذا من

---

[٦] بالإنكليزيّة: *twist outs*

[٧] بالإنكليزيّة: *cornrows*

مفردات
Mophradat

الطريق. فهو يبدأ بمخرج واحد يترامى فيه الرماد مثل قضبان السّجن، بارد وينذر شؤمًا بقوّة. لا يصطفّ التجّار على طول هوامش الطريق هذا ولا يُسمَع ضحك الأطفال ولا يعجّ الجزء هذا بالحياة التي أُسكتت همهمتها حتّى الهجوع. يهدر الرّعد مثل علف المدافع ويقرقع البرق كالسّياط. لا توجد مساحة للخوف على الطريق العابر للأحوال، لكنّه ينتشر رغم ذلك.

مخرج واحد، مخرجان، ثلاثة مخارج.

يتجمّد أبناء السّبيل العابرين بمهابة الذّعر. يريدون الهرب إلى ما بعد اليأس ونحو النّور. لكنّ أبناء السّبيل يسافرون ولا يهربون. ها هي المجازفة الجاسرة رابضة في المخارج المظلمة، فيبتلعهمنّ الألم.

أربعة مخارج، خمسة مخارج، ستّة مخارج – أكثر من أربعمائة مخرج مظلّل يكتسح المكان مثل جرادٍ يلتهم حقلًا. يتردّد صدى المعاناة داخل الطريق العابر للأحوال، موجة عارمة من الشقاء حيث يُفترَض ألّا يكون الشّقاء.

يبدو الأمر وكأنّه دهور، لكنّه ليس إلّا دقّة واحدة فعليًّا تنبض قبل تَجرجُر الأرواح نحو نقاط الدّخول. تعود مكسورة، فتشكّل كلّ جرّة قدم مؤلمة تذكيرًا بكلّ ما تحمّلته. تمشي بصعوبة، بدون تناغم مع الحياة، وقد أصبحت أشكالها التي كانت يومًا أثيريّة وخفّاقة أثقل الآن. كانت تحلّق عبر الأبعاد مثل طيورٍ سماويّة لكنّها الآن تمشي بتثاقل كالجلمود، مقيّدةً بأهوالٍ يمكن تصوّرها. لكنّها تمضي قُدمًا بطريقة أو بأخرى، عبر اللون الرّمادي الجائر ونحو قرع الطّبول الخافت. تشعر الأرواح به قبل التّمكن من سماعه، هو شهيقٌ سطحيّ يذكّرها بوجوب التّنفّس.

تتعثّر داخلةً أحضان أذرعٍ مرحِّبة.

«لقد عدتِ إلى موطنك!» تأتي الصرخة الصادرة عن ملايين الألسن التي جُمعت طوال ملايين الأعمار المُعاشة.

مفردات
Mophradat

ثمّة دموع وصرخات ارتياح مكروب فيما يحتضن أبناء السّبيل الواحدة الآخر طوال المدّة اللازمة، يتشاركون التروما فيخفّ الحمل.

«لقد التقطناك».

«لقد انتهى الأمر».

«سوف نحمل ألمك إلى أن يختفي».

ومع ذلك تستمرّ العتمة، مهدّدةً بتسميم الطريق العابر للأحوال كلّه. يصرخ أبناء السّبيل للتّعبير عن اعتراضهمنّ للأمر، أصواتهمنّ تخترق الضباب السميك البارد المحيط بنقاط الخروج المظلّلة.

«آاااه!» يأتي الزفير الجماعي. وصوت الحياة أضحى ملحاحًا، لا يُقهَر. تستحثّ الأرواح المقاوَمة. يتشدّد أبناء السّبيل بالعزيمة فيحدّقون في الهاوية المظلمة التي هي المخارج الممتثلة أمامهمنّ.

«لقد حان الوقت لخوض معركتي الآن»، يعلنون.

ولا بدّ من وجود بعض الاعتراضات.

«آه لا، ليس ثانيةً يا هاريت!».

«لا يا فاني!»

«إنّ الأمر صعب للغاية يا نات!».

لكنّ أبناء السّبيل يفهمون أنّهم ملزمون بخوض بعض الرحلات. يستبدل هؤلاء الذين يتمتّعون بقوّة كافية المكسورين والمحطَّمات. تُحاط أكتافهمنّ بعباءات من الشجاعة وتُطبَع رموزٌ وقائيّة على راحات أيديهمنّ، وتُهمَس كلمات من البأس في آذانهمنّ لاستجماعها عند أشدّ حاجتهمنّ إليها. يحملون قوّة الطريق العابر للأحوال نحو نقاط الانطلاق المظلّلة وعبر المخارج. هم مبعوثو ومبعوثات النّور. سوف يوقفون انتشار الظلال وسيجدن ويجدون تعافيهمنّ عند عودتهمنّ إلى الطريق العابر للأحوال.

مفردات
Mophradat

تنساب الدموع مثل المطر الذي يتسرّب إلى داخل الجذور الجافّة العميقة بينما يُقتاد المكسورون والمتعبات عودةً إلى النّور. تتبدّد الغمّة تدريجيًّا، وترجع همهمة الحياة ببطء، فتسرّع من خطاهمنّ. تشدّهمنّ روائح زكيّة من ميرميّة وخزامى ودجاج وخضراوات خضراء إلى الأمام. يدغدغ الملح والسكّر ألسنتهمنّ. وقرع الطّبول مسموع من بعيد، فتتواقَت نبضات القلب مع إيقاعها. تخترق الزغاريد الهواءَ كالنّار، فتضربُ النّارَ في أعبائهمنّ. ضحك الأطفال معدٍ، ويتحوّل عويل الكرب إلى موجاتٍ من التّهليل. تبدأ أرواحٌ كانت التروما قد أضعفتها بالنَّبض بلونٍ أسودٍ كحليّ فيما يعود الوهج إليها. تخترق أجسادهمنّ اللّونَ الرّماديّ، ليهجم عليها البهاء فيكسوها.

هذه هي العودة إلى الموطن.*

«حسنًا، والآن، إلى أين؟» تسأل بنت سبيلٍ جماعة المتعافين.

«همم»، يتفكّرون وابتسامةٌ خفيفة تعلو محيّاهمنّ، «أعتقد أنّني سأذهب لتصفيف شعري».

فتتبعها جوْقةٌ من الضحك.

هذا هو طريق «أفريقانا» العابر للأحوال.

---

*بالإنكليزيّة: *homegoing*، وهي خدمة جنائزيّة تُشير إلى عودة الموتى إلى موطنهم أو إلى الرّب أو إلى السماوات. كما في الكلمة إشارة تاريخيّة إلى واقعة انتحار أفراد مجموعة مُستعبدة من شعب الإيغبو عام ١٨٠٣، كانت قرّرت الاستيلاء على سفينة الرّقّ المبحرة بها من أفريقيا ونحو القارّة الأمريكيّة قبل رسوّها عند شواطئ ولاية جورجيا – مفضّلةً الموت على تقبّل حياة من العبوديّة. ويُعتقد أنّه بانتحار أفراد المجموعة تمكّنت أرواحها من التحليق عودةً إلى موطنها الأفريقيّ.

مفردات
Mophradat

صدر هذا النص بالإنكليزيّة بعنوان «*Interstate Africana*» في العدد السّادس عشر من مجلّة «فياه» لأدب الخيال التأمّلي الأسوَد في عام ٢٠٢٠.

دابليو سي دنلاب كاتبة أمريكيّة سوداء ولها مؤلّفات في أدب الخيال التّأمّلي كما تكتب في مجال السّينما والصّحافة والنقد الثقافي.

مفردات
Mophradat